اخذوا في بنايه فبدت لهم قدم ففزعوا فظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدوا
احدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر ورواه
البخاري ايضا والسبب في ذلك ما رواه الاجري من طريق شعيب ابن اسحاق عن
هشام بن عروة **قال** اخبرني ابي قال كان الناس يصلون الى القبر الشريف فامر
عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصلي اليه احد فلما هدم بدت قدم بساق وركبة
ففزع عمر بن عبد العزيز فاتاه عروة فقال هذا ساق عمر وركبته فسري عن
عمر بن عبد العزيز وروى الاجري قال رجا بن حياة قبر ابي بكر عند وسط
النبي صلى الله عليه وسلم وعمر خلف ابي بكر راسه عند وسطه وهذا ظاهره يخالف
حديث القاسم فان امكن الجمع والا فحديث القاسم اصح وانما اخرجه ابو يعلى
من وجه اخر عن عايشة ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره حسن ضعيف انتهى
ملخصا من فتح الباري وقد اختلف اهل السير وغيرهم في صفة القبور المقدسة
على سبع روايات اوردها ابن عساكر في تحفة الزاير ونقل اهل السير عن سعيد
المسيب قال بقي في البيت موضع قبر في السهوة الشرقية يدفن فيه عيسى بن مريم
عليهما السلام ويكون قبره الرابع وفي المنتظم لابن الجوزي عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا
واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى بن مريم من قبر
واحد بين ابي بكر وعمر كذا ذكره في تحقيق النصرة فالله اعلم **فان قلت** لم تقدم
انه عليه الصلاة والسلام توفي في يوم الاثنين ودفن يوم الاربعا فلم اخر دفنه عليه
الصلاة والسلام وقد قال صلى الله عليه وسلم لاهل بيت اخروا دفن ميتهم عجلوا
دفن ميتكم ولا تؤخروه **فالجواب** لما ذكر من عدم اتفاقهم على موته او
لانهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن قال قوم في البقيع وقال الاخرون في المسجد وقال
قوم يحمل الى ابيه ابراهيم حتى يدفن عنده حتى **قال** العالم الاكبر صديق الامة
سمعته يقول ما دفن نبي الا حيث يموت ذكره ابن ماجه والموطا كما تقدم وفي
رواية الترمذي ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه ادفنوه
في موضع فراشه او لانهم اشتغلوا في الخلاف الذي وقع بين المهاجرين والانصار
في البيعة فنظروا فيها حتى استقر الامر في الخلافة ونظاما فبايعوا ابا بكر
ثم بايعوه بالغد بيعة اخرى عن ملا منهم وكشف الله به الكربة من اهل الردة
ثم رجعوا بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه فغسلوه وكفنوه
ولما قبض صلى الله عليه وسلم تزينت الجنان ليوم قدوم روحه الكريمة لا كرامته

المدينة

المدينة يوم قدوم الملك اذا كان عرش الرحمن قد اهتز لموت بعض اتباعه فرحا
واستبشارا لقدوم روحه فكيف بقدوم روح الارواح لما قدم صلى الله عليه وسلم
المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه كما رواه ابو داود من حديث انس وفي
رواية الدارمي قال انس ما رايت يوما كان احسن ولا اضوا من يوم دخل علينا فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رايت يوما كان اقبح ولا اظلم من يوم مات فيه
رسول الله صلى الله وسلم وفي رواية الترمذي لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضا منها كل شي فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم
منها كل شي وما نفضنا ايدينا عن التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا وفي
حديث ابي موسى عند مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا اراد بامة خيرا
قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد هلاك امة عذبها
ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره
وانما كان قبض النبي صلى الله عليه وسلم قبلها منه خيرا لانهم اذا قبض نبيهم انقطعت
اعمالهم واذا اراد لهم خيرا جعل خيرهم مستمرا باقيا لهم محافظين على ما
امروا به من العبادات وحسن المعاملات نسلا بعد نسل وعقبا بعد عقب

الفصل الثاني

في زيارة قبره الشريف ومسجده المنيف اعلم
ان زيارة قبره الشريف من اعظم القربات وارجى الطاعات والسبيل الى
اعلا الدرجات ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الاسلام وخالف الله
ورسوله وجماعة العلما الاعلام وقد اطلق بعض المالكية وهو ابو عمران الفاسي كما
ذكره في المدخل عن تهذيب الطالب لعبد الحق انها واجبة قال ولعله اراد وجوب
السنن الموكدة **وقال** القاضي عياض انها سنة من سنن المسلمين مجمع عليها
وفضيلة مرغب فيها وروى الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبري وجبت له شفاعتي ورواه عبد الحق في
احكامه الوسطى وفي الصغرى وسكت عنه وسكوته عن الحديث فيها دليل على صحته
وفي المعجم الكبير للطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاني زايرا لا تعمله حاجة
الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيامة وصححه ابن السكن وروي
عنه صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني ذكره ابن فرحون في
مناسكه والغزالي في الاحيا ولم يخرجه العراقي بل اشار الى ما اخرجه ابن النجار
في تاريخ المدينة مما هو في معناه عن انس بلفظ ما من احد من امتي له سعة ثم لم يزرني
الا وليس له عذر ولابن عدي في الكامل وابن حبان في الضعفا والدارقطني

Copyright © King Saud University